حذاء أبي القاسم الطنبوري



٤

قصص وأسفار ومغامرات

منشورات
مكتبة الشرق
حلب

حذاء أبي القاسم الطنبوري

وضع
الأديب شوقي الكيلاني

تقديم وتوجيه
الاستاذ لطفي الصقال

نشر وتوزيع
مكتبة الشرق بحلب
عبد الشفيع عفيش

أخي الصغير :

هذه قصة « حذاء أبي القاسم الطنبوري » بعث بها الأستاذ الأديب «شوقي الكيلاني» من حماه، مع رسالة يقول لك فيها :

« كأني بك - أيها الطفل العزيزُ - قد أتممتَ واجباتك المدرسية ، فأخذتَ تفتشُ عن قصةٍ ممتعةٍ تلهو بها ،أو حكاية طريفة تستمع إليها . فجعلت تُلحّ على جدتكِ لتحدّثك بما اعتادتْ أن ترويه لك من أخبار الأولين أو أساطير المردةِ والشياطين ؛ فاعتذرتْ إليك بأنها قصتْ عليكَ كلّ ما عرفته ، ولم يبق لديها غريبُ تفاجئك به . .

لذلك رأيت أن أكون اليوم أنا محدثك ؛وأظن أنّ قصتي ستنالُ استحسانك. فهيّء نفسك للضحك ؛فأني أحب أن أراك دوماً فرحاً مبتهجاً مسروراً . »

هذا خطاب الأستاذ الكيلاني إليك ، وهذه أمنيته. فما أسعدك - أيها الطفل العزيز - بهؤلاء الأدباء الذين يفكرون بك دوماً ، ويحبون إدخالَ السرورِ إلي قلبك كلما وجدوا الى ذلك سبيلاً !

صديق الأطفال

لطفي الصقال

١ ـ أمل الربح

يُحكَى أنَّه كانَ في بَغدادَ رَجُلٌ من الأغنياء، بَخيلٌ جِداً، اسمُهُ «أبو القاسِمِ الطُّنْبوريّ».
وكانَ لهُ حِذاءٌ بالٍ، مَضى عليهِ سبْعُ سِنينَ وهو يلبَسُه، وكُلَّما تَقَطَّعَ مِنْهُ موضِعٌ جعَلَ مَكانَهُ رُقعَةً حتى أصبَحَ في غايةِ الثِّقلِ، وصار النَّاسُ يضرِبونَ بهِ المثَلَ.

وفي ذاتِ يومٍ، بينَما كانَ أبو القاسِمِ يتَجوَّلُ في أسواقِ بَغْدادَ، مرَّ بِسوقِ الزُّجاجِ، فقالَ له سِمسارٌ:

ـ يا أبا القاسمِ! قدْ وصَلَ إليْنا اليومَ تاجِرٌ من حلَبَ ومعَهُ حِملُ قناني مُذَهَّبَة قد كسدتْ سوقُها، فاشترِه منه، وأنا أبيعُهُ باسمِكَ بعدَ مدَّةٍ

قريبةٍ ، فتربَحُ به المثْلَ مثْلينِ ، فمَضى واشتراهُ



بِستّينَ ديناراً .

ثُمَّ إنّه دخلَ سُوقَ العطّارينِ ؛ فصادفَهُ سِمْسارٌ آخرُ ، وقالَ له :

— يا أبا القاسِمِ ؛ قد قَدِمَ إلينا اليومَ من بَلدَةِ نَصيبينَ تاجِرٌ ومعَهُ ماءُ وَرْدٍ في غايةِ الجودَةِ ،

وهو يُريدُ السَّفَرَ في أقربِ وقتٍ ، ولعجلتِه يمكنُكَ أن تشتريَهُ منه رخيصاً ، وأنا أبيعُهُ لكَ فيما بعدُ بأقربِ مُدةٍ ، فتكسبَ به المثلَ مثلَين .

فمَضى أبو القاسِم ، واشتراهُ أيضاً بستّينَ ديناراً أُخرى وصبَّهُ بالقناني المُذهَّبَةِ ، وحملَهُ ، وجاءَ به ، صفوَّهُ على رفٍ من رُفُوفِ بيتِهِ في الصَّدْرِ !

٢ - سوء الحظ

وفي اليومِ التالي ذهبَ أبو القاسِمِ الى الحمَّامِ يغتسِلُ ؛ فقالَ له أحدُ أصدقائِهِ :

— يا أبا القاسِمِ ! إنّي أشتهي أن تُغيِّرَ حذاءَكَ هذا ! فانَّهُ في غايةِ البشاعةِ ؛ وأنتَ - والحمدُ للهِ - ذُو مالٍ ، واسعُ النعمَةِ ! فقال له :

— الحقُّ معكَ ، وإنْ شاءَ اللهُ أفعلُ ما طلبت .

ولمَّا خرجَ من الحمَّامِ ، ولبسَ ثيابَهُ رأى بجانبِ

حِذائِه حِذاءً جديداً،فظنَّ أنَّ صديقَهُ قَد اشتراهُ لهُ ، فلَبِسَهُ وترَكَ حِذاءَهُ ، ومضى الى بَيتِه .

وكانَ ذَلكَ الحِذاءُ للقاضي ، وقدْ جاءَ في ذَلكَ اليومِ إلى الحمَّامِ، وخَلَعَ حِذاءَهُ ودَخلَ يستَحِمُّ! فلمَّا خَرَجَ فتَّشَ عن حِذائِهِ فلَمْ يجِدْهُ .فقالَ للحاضِرينَ :

— أُنظُرُوا لعَلَّكُمْ تَجِدُونَ الذي لَبِس



« .. فأخذ منه الحذاء ، وأمرهم أن يضربوه ضرباً مؤلماً .. »

حِذائي تَرَكَ شيئاً عِوَضَهُ .

فَفَتَّشوا، فَلَمْ يَجِدوا سِوى حِذاءِ أبي القاسِمِ ! فعرَفوهُ ؛ لأنَّهُ كانَ مَشهوراً يُضرَبُ بهِ المثَلِ !

فأرسَلَ القاضي خَدَمَهُ فكَبَسوا بيتَهُ ودَخَلوهُ فوَجَدوا الحِذاءَ عِندَه ، فأحضَرُوهُ إلى سَيِّدِهِمْ ،



فأخذَ منهُ الحِذاءَ ، وأمرَهُمْ أنْ يضرِبوهُ ضرباً مُؤلماً ، وحبسَهُ مُدةً ،وغرَّمَهُ بعض المالِ ثُمَّ أطلَقَهُ !

ولمَّا خرجَ أَبو القاسم منَ الحبْسِ ،أخَذَ حِذاءَهُ وهوغضبانُ علَيْهِ ، وخاطبه

قائلاً :

ذقتُ العنا ذقتُ العنا
يا خفْ فيكَ والضنَا
وضُرِبتُ ضرباً موجِعاً
وحُبستُ يوماً ههنا

سلبتَ يا حذائي سعادتي ، هنائي
أمركَ مخزٍ جالل ياحذائي ما العمل؟

. . .

اصغِ إلى مقالي يا أحقرَ النعالِ
يا مصدرَ البلاءِ وجالبَ الشقّاءِ

. . .

إنْ لم تكنْ وفيّاً وتستجبْ إليّا
ألقيتكا في النهر تهوي إلى المقرّ

ثُمَّ مَضى الى نهرِ «دِجلةَ» فألقاهُ فيهِ ، فغاصَ في الماءِ لِثِقلِه .

٣ - عودة الحذاء

فأتى بعضُ الصيَّادينَ ، ورَمى شبَكتَهُ ، فطَلَعَ فيها الحذاء . فلمَّا رآه الصيَّادُ عرَفَهُ ؛ وقالَ :

— هذا حِذاء أبي القاسمِ ! والظَّاهرُ أنَّهُ وَقَعَ منه في النَّهرِ ؛ فلأحمِلْهُ إليهِ ، ليكونَ مسرُوزاً .

فَحَمَلَهُ وأتى بهِ بيتَ أبي القاسِمِ ، فلَمْ يجِدْهُ ؛ فَنظرَ ، ثُمَّ وقَعتْ عينُـه على نافِذَةٍ مرتَفِعَةٍ مفتُوحةٍ ، فرمى الحِذاءَ مِنها إلى البيتِ ، فسقَطَ على الرَّفِّ الذي علَيْـهِ القنَاني ، فوقَعَ الرَّفُّ ، فتَكسَّرَتِ القناني ، وسالَ ماءُ الوردِ فغمَرَ أرضَ البَيْتِ .

ولمَّا عادَ أبو القاسِمِ ، ونظَرَ ذلك ، وعرَفَ

السَّبَبَ ، استاءَ وحزِنَ ، وأخَذَ يَلطُمُ وجهَهُ ويصيحُ ويبكِي ، ويقولُ :

— وامُصيبَتَاهُ ! ! لقَدْ أفقَرَني هذا الحِذاءُ المَلْعونُ ! وعوَّلَ على أنْ يَحفِرَ له حُفْرَةً ويدفِنَهُ فيها ليلاً ويرتاحَ من شَرِّهِ ، ويتخلَّصَ من أذاهُ . فَسَمِعَ الجِيرانُ صوْتَ الحفْرِ فظنُّوا أنَّ أحَداً يَنْقُبُ عليهِمُ الجِدارَ ليسْرِقَهُمْ ؛ فأشتكوا إلى الحاكِمِ ، فأرسَلَ بعضَ الحَرَسِ فاذاهُمْ بِأبي القاسمِ



« فأرسل بعض الحرس فاذا هم بأبي القاسم ، فأحضروه .. »

فأحضروهُ. فقالَ له:

— كيفَ تستحِلُّ أنْ تنقُبَ على جيرانِكَ حائطَهُمْ؟ فأخذَ يشرحُ أبو القاسمِ قصّتَهُ، ولكنَّ الحاكِمَ لمْ يلتفِتْ الى كلامِهِ وحبسَهُ، ولمْ يُطلِقهُ حتى غرّمَهُ بعضَ المالِ عقُوبةً لهُ



ثمّ خرجَ مِنَ السجن، بعدَ أيّامٍ، وهُوَ حردانُ مِنَ الحِذاء، وعوّلَ أن يرميَهُ في أحقرِ المواضعِ ويتخلّصَ منه خلاصاً، لا رجعةَ بعدَهُ، فحملَهُ الى مرحاضِ أحدِ الخاناتِ، ورماهُ فيهِ، وعادَ الى بيتِهِ مُرتاحَ البالِ.

غيرَ أنَّ الحذاءَ سدَّ المجرَى، ففاضتِ الأقذارُ وتأذّى الناسُ منْ رائحتِها الكريهةِ؛ فكسرُوا

المجرَى لِيَبحثوا عنْ السبَّبِ فوَجدُوا فيه حذاءً

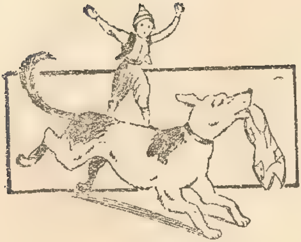


كبيراً ، فتأمَّلُوه ، فاذا هُوَ حذاءُ أبي القاسم .
فمضَوْا إلى الوالي وأخبرُوهُ الخبرَ ، فأمرَ باحضارِهِ ؛
ووبَّخهُ وحبَسَهَ ، ثُم أطلقَهُ بعْدَ أنْ أصلَحَ
المجرَى وغرَّمهُ بعضَ المالِ تأديباً له .

٤ ـ الكلب والحذاء

فخرَجَ أبو القاسمِ ، والحذاءُ معَهُ ، وقالَ —

وَهوَ مغتاظٌ :



— واللهِ لنْ أفارِقَ هذا الحذاءَ ما دُمتُ حيًّا !

ثم غسَلهُ، وجعَلهُ على سطْحِ بيتِهِ، حتى يجِفَّ؛ فرآهُ كلْبٌ، فظنَّهُ عظْمَةً باليةً فأخذَهُ بأسنانِه، وحَمَلَهُ؛ وأرادَ أن يَنْتَقِلَ بِهِ الى سطْحٍ آخرَ، وبيْنما هُو يُحاولُ القفْزَ سقَطَ مِنهُ على رأسِ رجُلٍ، فشجَّهُ، وجرَحهُ جُرحاً بليغاً.

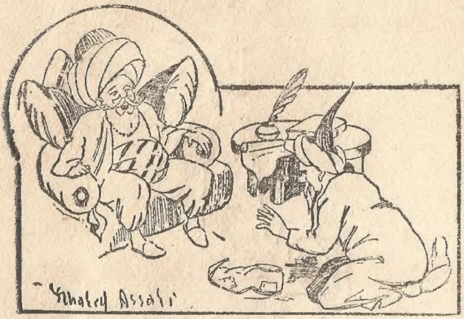
رأى المارُّونَ الحادِثَ، وبحثُوا عنْ صاحبِ الحِذاءِ حتى عرَفوا أنَّه حذاءُ أبي القاسِمِ. فرَفعوا الأمرَ إلى الحاكِمِ، فأجبرَهُ على القيامِ بنفَقاتِ المَجْروحِ حتى يشْفى. فنفَدَ عندَ ذلِكَ جميعُ

ما كانَ يملِكُ من المالِ ، ولمْ يَبقَ عِنْدَهُ شيءٌ



« .. سقط الحذاء على رأس رجل فشجه .. »

فأخذَ أبو القاسمِ حذاءَهُ، ومَضى بهِ الى القاضي وقالَ له:
— أُريدُ منْ حضرةِ مولانا القاضي، أن يكتبَ بيني وبينَ هذا الحذاءِ براءةً شرعيَّةً على أنَّهُ ليسَ



منِّي، وأني لستُ منهُ، وأنَّ كُلاً منَّا بريءٌ من صاحبهِ، وأنَّ كُلَّ ما يفعلُهُ هذا الحذاءُ لا أكونُ مسئُولاً عنهُ، ولا أؤاخَذُ أنا بهِ!

فتعجَّبَ القاضي كثيراً، ولكنَّهُ لمَّا اطَّلعَ على قصَّتهِ ضَحكَ حتى كادَ يستلقي على قفاهُ، ثمَّ أعطاهُ شيئاً منَ المالِ، وصرَفهُ!

مطبعة أوفست هراوي

مسح ضوئي: مصطفى بادي

عرب كوميكس


ARAB COMICS
عرب كوميكس
www.arabcomics.net
هذا العمل هو لعشاق فن القصة المصورة، الكوميكس، وهو لغير أهداف ربحية مطلقا، والهدف منه هو توفير المتعة الأدبية فقط. الرجاء ابتياع النسخة الورقية المرخصة حال نزولها إلى الأسواق، لدعم استمراريتها وتشجيعها، وحذف هذا الملف بعد قرأته.
This is a fan base production, not for sale or ebay. Please bay the original release when it hits the market to support it's continuity, and delete this file after reading it.